جيلٌ من نجوم السماء

هم خيرُ الخلق بعد الأنبياء

غدا نلقى الأحبّـــه محمداً وصحْبَـــه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله أنّ الإيمان بالله أمرٌ واجب، والدليل قوله تعالى: {**ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا**}.

ومن الإيمان بالله: أن نحبّ الله وأنبياءه، وملائكته وأولياءه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إنّ أوثق عرى الإيمان: أن تحبّ في الله، وتبغض في الله**".

وكلما ازداد المرء بإيمانه وقربه من الله؛ ازدادت محبته في قلوب المؤمنين، ولذا فإنّ أعلى محبة لمخلوق، هي للنبي صلى الله عليه وسلم، كما قال: "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**".

وإذا أحبّ المرء شخصاً؛ فإنّه يحبّ أصحابه وأحبابه، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من أحبّ عليّاً؛ فقد أحبّني، ومن أحبّني؛ فقد أحبّ الله**".

ويروى من كلام بعض الصحابة:

غداً نلقى الأحبَّهْ محمداً وصحبَـــه

قال الطحاوي رحمه الله عن الصحابة: "**حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان**".

فحبّ الصحابة دينٌ وإيمان، وبغضهم نفاقٌ وكفران.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**آية الإيمان: حبّ الأنصار، وآية النفاق: بغض الأنصار**".

ولقاء النبي ورؤيته ولو ساعةً مؤمنا به، لها فضل عظيم، وبذلك يتحصّل المرء على فضيلة الصحبة ومعيّةِ النبي صلى الله عليه وسلم.

والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**طوبى لمن رآني وآمن بي**".

قال الإمام أحمد رحمه الله: "**كلُّ مَنْ صحب النبي سنة أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه، له من الصحبة بقدر ذلك**".

فإذا قيل لك: من هو الصحابي؟، **فقل:** هو من لقي النبيّ مؤمناً به ولو ساعة.

ومن الأدلة على هذه المسألة: أنّ الصحبة قد عُبِّر عنها بالرؤية، فنفهم من ذلك أن الصحبة تحصل بمجرد الرؤية مع الإيمان.

ومنه الحديث: "**يأتي على الناس زمانٌ يغزو فئامٌ من الناس، فيقال لهم: (فيكم من رأى رسول الله؟)، فيقولون: (نعم)، فيُفتح له، ثم يغزو فئامٌ من الناس، فيقال لهم: (فيكم من رأى مَنْ صَحِب رسول الله؟)**"، متفق عليه واللفظ لمسلم.

وكذلك في الحديث المشهور أنه قال: "**وددت أني لقيت إخواني**"، فقال أصحابه: أوليس نحن إخوانَك؟، قال: "**أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني**".

هذا وقد تتابع أهل الإسلام والسنة على تذكير المسلمين صغاراً وكباراً وتعليمهم المسائل المتعلقة بالصحابة.

قال الإمام مالك رحمه الله: "**كان السلف يعلمون أولادهم حبّ أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السورةَ من القرآن**".

بل كل التخصصات العلمية في المكتبة الإسلامية تقرّ بذلك.

قال ابن مالك وهو أحد علماء اللغة العربية رحمه الله:

الحمد لله لا أبغي به بدلا حمدا يبلغ من رضوانه الأملا

ثم الصلاة على خير الورى وعلى ساداتنا آله وصحبه الفضلا

فهذه جملةٌ من المسائل المتعلقة في باب الصحابة، ثم بعدها باب في ذكرهم ومآثرهم وشيء من أحوالهم.

نفع الله بها المسلمين وبارك فيها.

فاحرص عليها وتعلّمها وعلّمها من حولك.

ثم اعلم رحمك الله أنّه ينبغي على كلّ مسلم أن يتعلّم اثنتي عشرة معلومةً عن الصحابة:

فأولها: أنّ الصحابة قد رضي الله عنهم في الكتاب المبين، وهم خير الناس بعد المرسلين، وأعلمهم وأفقهُهُم في العلم والدين، وأخشاهم وأتقاهم لرب العالمين.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**خير الناس قرني**"، وهذا الحديث لم يقيّد الخيرية في جهة، فتعمّ وتشمل الخيرية في العلم والعمل، وهي من أساليب العرب في كلامها.

وكما قال تعالى: {**كنتم خير أمة أخرجت للناس**}، والمخاطَبون هم الصحابة في ذلك الوقت.

قال ابن عباس: "**هم الذين هاجروا مع رسول الله إلى المدينة**"، رواه الحاكم وصححه.

وقال ابن مسعود: "**إن الله نظر في قلوب العباد؛ فوجد قلب محمدٍ خيرَ قلوب العباد؛ فاصطفاه لنفسه؛ فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه**"، رواه أحمد.

وقال تعالى: {**قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى**}، قال الإمام سفيان الثوري: "**هم أصحاب رسول الله**".

وقال الإمام الشافعي: "**هم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل... وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا**"، المدخل إلى السنن.

فالصحابة خيرٌ الناس في علمهم وعملهم، في ظاهرهم وباطنهم.

حتى إن الحسنة الواحدة منهم تساوي حسنات ممن بعدهم، يدل لذلك قول النبي: "**لا تسبوا أصحابي؛ فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً؛ ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**".

وكان ابن عمر يقول: "**لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقامُ أحدِهم ساعةً خيرٌ من عمل أحدكم عمرَه**"، رواه ابن ماجه.

ومن الكلمات المباركات، كلمةُ شيخ الإسلام: "**ومن نظر في سيرة القوم بعلم وعدل وبصيرة، وما منّ الله به عليهم من الفضائل؛ علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم**".

وثاني المعلومات في باب الصحابة: أنّ ما تقدّم من الصلاح والفضل يوجِبُ قبولَ ما يخبرون به عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لعدلهم وأمانتهم، ولو كان شخصاً واحداً، وكفى برضى الله تعديلا.

ولذا ثبت متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع في آخر عمره: "**ليبلغ الشاهدُ منكم الغائب**".

ولم يستثنِ أحداً؛ فدلّ على قبول خبر الصحابي، وقبول خبر الواحد منهم.

قال قتادة أحد التابعين: "**أحقُّ مَن صدَّقتم: أصحابُ رسول الله، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه**"، رواه أحمد.

وقال ابن عبد البر: "**الصحابة كلّهم عدولٌ مرضيُّون، ثقاتٌ أثباتٌ، وهذا أمر مجتمعٌ عليه عند أهل العلم بالحديث**"، وقال: "**ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عليهم وثناء رسوله عليه السلام**".

وقال النووي: "**الصحابة كلّهم عدول، مَنْ لابَسَ الفتن وغيرها، بإجماع من يعتد به**".

وثالثها: أنّ الصحابة موعودون بالجنة جملةً كما قال الله بعد أن ذكر الصحابة: {**وكلّاً وعد الله الحسنى**}، والحسنى هي الجنة.

فنشهد أنّ الصحابة في الجنة، كما أخبر الله.

ونشهد بالتعيين على من شهد له النبي بالجنة كالعشرة ونحوهم.

ورابعها: أنّ من فضائل الصحابة أنّ الله جعلهم سبباً في هدايتنا، ووصول الدين والخير لنا، فلا طريق يوصلنا إلى حديث نبينا، أو كلام ربنا، أو الفقه في ديننا، إلا من خلال الصحابة إخواننا.

لفظاً ومعنى، علماً وعملا، فألفاظ القرآن والحديث، ومعاني ذلك إنما جاءت من خلالهم، وكذا العلم والعمل بذلك أخذه التابعون والأمة منهم.

ولذا فإن من حاد عن طريقهم فقد ضل وغوى، كما قال تعالى: {**فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق**}، والمخاطَبون في ذلك الوقت هم الصحابة.

وينبني على ذلك المسألة الخامسة، وهي: ألّا يُفهم الدين إلا بفهمهم، فإجماعهم حجة في العلم والعمل.

قال الإمام الأوزاعي: "**العلم ما جاء به أصحاب محمد، وما لم يجئ عن واحد منهم؛ فليس بعلم**".

وقال الشاطبي: "**فكلّ من اقتدى بهم؛ فهو من الفرقة الناجية الداخلة للجنة بفضل الله**".

وإن اختلف الصحابة على قولين؛ فلا يجوز الخروج عن هذين القولين.

لأن الحقّ قطعاً عند أحدهم، قال تعالى: {**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**}.

وذلك من إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**".

وقوله صلى الله عليه وسلم: "**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة**".

قيل: من هي يا رسول الله؟

قال: "**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**".

قال شيخ الإسلام: "**من فسّر القرآن أو الحديث وتأوّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفترٍ على الله، ملحدٌ في آيات الله، محرّفٌ للكلم عن مواضعه، وهذا فتحٌ لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام**".

وكذلك نتبع الصحابة؛ لأنهم صادقون متقون.

فالأصل: أن المرء يتبع سبيل المؤمنين الصادقين المتقين أولي العلم.

كما قال تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**}.

قال الضحاك رحمه الله: "**مع أبي بكر وعمر وأصحابهما**".

ومن كان عالماً تقيّا؛ فهو أقرب لإصابة الحق، كما قال تعالى: {**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا**}.

ومما يوجبُه الاتباعُ: أن نتكلم بكلامهم، ونسكت عما سكتوا عنه.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "**فارْضَ لنَفسِكَ ما رَضيَ به القَومُ لأنفُسِهم؛ فإنَّهم على عِلمٍ وقَفوا، وبِبَصَرٍ نافِذٍ كُفُّوا، وهم على كَشفِ الأمورِ كانوا أقوَى، وبِفَضلِ ما كانوا فيه أَولَى**".

والمسألة السادسة في باب الصحابة: أنّ آل بيت النبي من الصحابة.

وآل البيت: ذريته وأزواجه وبنو هاشم، وهؤلاء قد جمعوا فضل الصحبة وفضل القرب من النبي صلى الله عليه وسلم.

ويكفي قول النبي: "**والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبّوكم لله ولقرابتي**".

ومن آل بيته: أزواجه رضي الله عنهن، والدليل قوله تعالى: {**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**}.

وآل بيت النبي مع بقية الصحابة كان بينهم من الموالاة والإحسان والتقارب والمصاهرة وذكر ذلك قد لا يسعه كتاب، وأرشد القارئ لمقال طيب لفضيلة الشيخ حمد الهاجري بعنوان: "**فضل الصحابة الأخيار، ومظاهر المحبة والألفة بينهم وبين أهل البيت الأطهار**".

سأل محمد بن الحنفية أباه علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-: "أيّ الناس خير بعد رسول الله؟ قال: (**أبو بكر**)، قلت: ثم من؟ قال: (**ثم عمر**)".

وقال محمد بن علي الباقر رحمه الله: "**من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر؛ فقد جهل السنة**"، رواه أبو نعيم في الحلية.

والمسألة السابعة: الذبّ عن أعراض الصحابة والردّ على الشبهات المثارة حولهم بعلم وبصيرة هو من الأعمال الشريفة الجليلة.

قال النبي: "**من ردّ عن عرض أخيه، ردّ الله عن وجهه النارَ يوم القيامة**"، رواه الترمذي وأحمد.

والصحابة إخواننا ومن يؤذيهم؛ فإنه يؤذينا.

ولذا كان المسلمون يتبرّؤون ممن يسبهم أو ينتقصهم ويشهّرون به.

ممتثلين بذلك قول النبي: "**لا تسبوا أصحابي!، لا تسبّوا أصحابي!**"، رواه مسلم.

وقوله: "**من سبّ أصحابي؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**"، رواه الطبراني وحسنه الألباني بمجموع طرقه.

قال علي بن شقيق رحمه الله: "سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رءوس الناس: (**دعوا حديث عمرو بن ثابت؛ فإنه كان يسب السلف**)".

حتى لو انتقص واحداً منهم، قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: **"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله؛ فاعلم أنه زنديق"**.

فالصحابة لهم منزلة عظيمة في قلوب المسلمين لن يأتي بعدهم مثلهم، ولو بلغ ما بلغ، فقد سئل ابن المبارك رحمه الله: عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية؟

قال: **"تراب دخل في أنف معاوية في بعض مشاهد النبي أفضل من عمر بن عبد العزيز"**.

وسئل المعافى بن عمران نحو ذلك فقال: **"كان معاوية أفضل من ستمئة مثل عمر بن عبد العزيز"**، السنة للخلال.

والمسألة الثامنة: أنّ الصحابة يتفاضلون فيما بينهم.

ومن ذلك أنّ ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

قال ابن عمر: **"كنا نخيِّر بين الناس في زمن النبي، فنخيِّر أبا بكر ثم عمر ثم عثمان"**.

ومن المسائل في التفضيل: أنّه إنْ ذُكِرت فضيلة لأحدهم؛ فلا يعني تفضيله في كلِ شيء أو تفضيله على غيره من إخوانه من الصحابة.

وقد يحوز المرء فضيلة على غيره في باب دون باب، فلا يدل على مطلق التفضيل، وإنما التفضيل يُعرف بأدلة أخرى.

والله عز وجل يفضل من يشاء، بما يشاء، على من يشاء؛ كما فضّل الرسل بعضهم على بعض.

قال تعالى: {**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم اللهُ ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**}، فذِكْرُ فضيلة عيسى عليه السلام في هذه الآية لا تعني تفضيله على محمد صلى الله عليه وسلم، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم سيّد ولد آدم.

كذلك التفضيل في الصحابة يكون لمجموعة منهم على أخرى جملةً، ولفرد على آخرين.

كتفضيل المهاجرين جملةً على الأنصار جملةً، وكتفضيل أبي بكر على غيره، وتفضيل العشرة في أفرادهم على غيرهم.

فأفضل الصحابة باتفاق أهل الإسلام والسنة هم: العشرة المبشرون بالجنة.

ثم بعد العشرة: أهل بدر.

ويكفي قول الله ورسوله فيهم: "**وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: (اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم)**"، متفق عليه.

ثم أهل أحد وبيعة الرضوان.

وحصل خلاف: هل الأفضل أهل معركة أحد أم أهل بيعة الرضوان؟

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "**... أهل بيعة الرضوان أفضل، لأنّ أهل بيعة الرضوان استحقوا الرضا...، أما أهل أحد فاستحقوا العفو**".

وأما الصحابيات؛ فأفضلهنّ: خديجة، وعائشة، وفاطمة، رضي الله عنهنّ.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**"، رواه أحمد وابن حبان والحاكم في صحيحهم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**كُمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضْلُ عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام**"، متفق عليه.

وأما تفضيل الصحابة على من بعدهم؛ فإنهم أفضل ممن بعدهم جملة وتفصيلا.

فكل فرد من الصحابة أفضل ممن بعده.

قال الإمام أحمد: "**فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال**".

وقال القرطبي: "**من صحب النبي صلى الله عليه وسلم، ورآه ولو مرة من عمره، أفضل من كل من يأتي بَعدُ، وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل**".

وقال النووي: "**وفضيلة الصحبة-ولو لحظة-لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**".

والمسألة التاسعة في باب الصحابة: السكوت عمّا شجر بينهم من الفتن، فتلك أمة قد خلت لها، ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون.

كما روي في الحديث: "**إذا ذُكِرَ أصحابي؛ فأمسكوا**".

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من حسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه**".

وكما قال عمر بن عبد العزيز: "**تلك دماء طهر الله يديّ منها؛ أفلا أطهر منها لساني!**".

والخوض في مثل ذلك لا يثمر علما ولا عملاً.

بل هو من التنطع ومن خطوات الشيطان لحمل الغلّ في القلوب على سادات المؤمنين.

ثم اعلم رحمك الله أنّ الصحابة رضي الله عنهم فيما حصل بينهم مما قدره الله لا بد أن نعلم أنهم: مجتهدون؛ فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجتَهَدَ ثُمَّ أصابَ؛ فلَه أجرانِ، وإذا حَكَمَ فاجتَهَدَ ثُمَّ أخطَأَ؛ فلَه أجرٌ**"، متفق عليه.

وخطأ الواحد منهم رحمةٌ لنا وتعليم.

وانظر رحمك ربي لمن هفا منهم فأنزل الله في القرآن الكريم: {**إن الحسنات يذهبن السيئات**}، فقال أحد الصحابة: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟، قَالَ: "**بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً**".

فاضبط ذلك رحمك ربي فيما وقع بين الصحابة من الفتنة في نقاط:

1- أنّ هل السنة يمسكون عما شجر بينهم كما قال الشاعر:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى بسيوفهم يوم التقى الجمعانِ

فقـــتيلهم مـــنهم وقاتلهم لهم وكلاهما في الحشر مرحومان

2- أنهم يقولون إن الآثار المروية فيما حصل أو فيما يظن من مثالب على بعضهم من الحروب وغيرها، على أقسام:

-فقسم كذب وافتراء عليهم وخطأ من الناقلين له.

-وقسم قد زِيد فيه ونقص.

-وقسم غُيِّر وحُرِّف عن وجهه ومعناه.

-وقسم صحيح ثابت، وهذا القسم:

هم فيه معذورون، لأنهم: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون؛ فهم بين أجرٍ وأجرين.

وقد قال تعالى: {**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**}، فأثبت وصف الإيمان مع حصول الفتنة بينهم، بل الفتنة العظيمة وهي القتال والمحاربة.

3- أنّ أهل الإسلام والسنة لا يعتقدون عصمة كل فرد من الصحابة وقدسيته عن الذنوب، بل الذنوب جائزة عليهم في الجملة.

لكن لو وقع ذنب من أحدهم فإنه:

-ربما قد تاب منه، والله يتوب على من تاب، بل رحمة الله تسع حتى من لم يتب.

-وكذلك فإن له من السوابق والفضل ما يكفر به عن هفواته.

ألم تسمع قوله: "**وما يدريك لعل الله قد اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**".

-أو قد يكون أتى بحسنات تمحوه، وقد قال الله: {**إن الحسنات يذهبن السيئات**}.

-أو ربما قد غفر الله له لأسباب كحسن عمله وفضله وسابقته والله عليم حكيم.

-أو ربما ابتلي ببلاء في الدنيا فكُفِّر به عنه، والمصائب مكفّرات.

وهذا في الذنوب المتحققة الثابتة؛ فكيف بما هم فيه مجتهدون متأوّلون؟!

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم: قليلٌ نزر مغموم في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، وقد قال النبي: "**إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث**".

وهذا التقرير الحسن زبدة من كلام شيخ الإسلام رحمه الله وغيره.

والمسألة العاشرة في باب الصحابة: أنه ينبغي علينا بعد ما تقدم أن تكون صدورنا سليمةً اتجاه القوم، فنحبهم ونترضى عنهم وندعو لهم، ونستغفر، وهذا من أصول العقيدة التي أمرنا الله بها.

فقد ذكر الله الصحابة ثم قال: {**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**}.

قال عروة: قالت لي عائشة: "**يا ابن أختي، أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي فسبّوهم!**"، رواه مسلم.

وقال ابن عباس: "**لا تسبوا أصحاب محمد؛ فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون**"، فضائل الصحابة لأحمد.

وقال الله: {**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**}، وهم أكمل الناس إيمانا، فتجب موالاتهم بقدر إيمانهم.

وإذا عجزنا عن العمل؛ فلا تعجز قلوبنا عن أن تمتلئ بحبّ الصحابة.

ولو لم يكن من علم السيرة والقراءة في كتبه وذكر قصصهم إلا أن يمتلئ القلب بحبّ هؤلاء القوم؛ لكفى بها.

فقد قال النبي: (**لا يحبّ رجلٌ قوما إلا حُشر معهم**)، رواه الطبراني وصححه الألباني.

وعن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: (يا رسول الله، كيف تقول في رجلٍ أحبّ قوماً، ولم يلحق بهم؟)، فقال رسول الله: (**المرءُ مع من أحبّ**)، متفق عليه.

وعن أنس أن رجلا سأل النبي عن الساعة، فقال: متى الساعة، فقال النبي: (**وما أعددت لها؟**)، قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: (**أنت مع من أحببت**).

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحَنا بقول النبي: (أنت مع من أحببت).

وقال رضي الله عنه: "**فأنا أحبّ النبي وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبّي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم**"، متفق عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "**هذا الحديث حقّ، فإن كون المحبّ مع المحبوب أمر فطري، لا يكون غير ذلك**".

فاللهم احشرنا مع الصحابة، وارزقنا اللهم حب الصحابة، واجعلنا اللهم في الجنة مع الصحابة.

والحادية عشرة: أن القدح في الصحابة قدحٌ في النبي والدين ولا بدّ، **فالمرء على دين خليله.**

قال الإمام مالك: "**إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي فلم يمكنهم ذلك؛ فقدحوا في أصحابه حتى يقال: (رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين)**".

وقال الإمام أحمد: "**إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء؛ فاتهمه على الإسلام**".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "**إياك وشتم أصحاب رسول الله؛ فيكبّك الله في النار على وجهك يوم القيامة**".

والمسألة الثانية عشرة: أنّ من فضل الصحابة وسبقهم غيرهم أنّ أعمالهم تجري لهم بعد موتهم بأسباب عديدة، فمن ذلك:

أولها: علمهم النافع وتعليمهم.

فهم قد بلّغوا القرآن والسنة والعلم والعمل لمن بعدهم، فكل حرف يتلى وكل علم وعمل هو في ميزانهم بإذن الله.

وثانيها: دعاء ذريتهم الصالحة.

وثالثها: صدقاتهم الجارية من الأوقاف وبناء المساجد ونحوها.

ورابعها: كذلك غيبة الهالكين لهم.

فقد قيل لعائشة رضي الله عنها: إنّ ناساً يتناولون أصحاب رسول الله حتى إنّهم ليتناولون أبا بكر وعمر، قالت: "**ما تعجبون من هذا؟!، انقطع عنهم العمل؛ فلم يحب الله أن ينقطع عنهم الأجر**"، الشريعة للآجري.

ويحسن ختام المسائل بأمر مهم قبل أن نشرع في شيء من سيرتهم العطرة: وهو أنّ المرء لا يظنّ بأن زمن الصحابة زمنٌ لا شدة فيه ولا ابتلاء، فإنّهم قد وُجدوا في زمن فتنته عظيمة.

فعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه، قال: "جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما فمر به رجل، فقال: (طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله، لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت).

فاستُغضب، فجعلت أعجب؛ ما قال إلا خيرا، ثم أقبل إليه، فقال:

(ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيّبه الله عنه! لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه!

واللهِ؛ لقد حضر رسولَ الله أقوامٌ أكبهم الله على مناخرهم في جهنم؛ لم يجيبوه، ولم يصدقوه.

أوَ لا تحمدون الله إذ أخرجكم تعرفون ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كفيتم البلاء بغيركم؟!

واللهِ لقد بُعِث النبيّ على أشدّ حال بُعِث عليها نبيّ قط!، في فترة وجاهلية؛ ما يرون أنّ ديناً أفضلُ من عبادة الأوثان.

فجاء بفرقانٍ فرّق به بين الحق والباطل، وفرّق به بين الوالد وولده.

حتى إنْ كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً، وقد فتح الله قفْل قلبه بالإيمان، ويعلم أنه إنْ هلك؛ دخل النار، فلا تقرّ عينُه، وهو يعلم أنّ حبيبه في النار.

وأنّها لَلّتي قال الله عز وجل: {والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين})، رواه أحمد وابن حبان.

فصلٌ في ذكر شيءٍ من سيرهم ومآثرهم والمعلومات المهمة عنهم

اعلم رحمك الله أنّ تعلّم أسماء الصحابة وفضائلهم ومراتبهم من العلم النافع.

بل من العلوم المهمّة، قال أحد أبناء سعد رضي الله عنه: "**كان أبي يعلمنا المغازي ويعدُّها علينا ويقول: (يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوها)**".

وقال عليّ بن الحسين رحمه الله: "**كنا نُعلَّم مغازي النبي كما نُعَلّم السورةَ من القرآن**".

وقال الزهري رحمه الله: "**علم المغازي والسرايا علم الدنيا والآخرة**".

وقال الإمام مالك رحمه الله: "**كان السلف يعلمون أولادهم حبّ أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السورةَ من القرآن**".

وأفضل الصحابة: العشرة المبشرون بالجنة.

قال ابن أبي العز: "**قَدِ اتَّفَقَ أهلُ السُّـنَّةِ عَلى تَعظيمِ هَؤُلاءِ العَشَرةِ وتَقديمِهِم؛ لِما اشتَهَرَ من فضائِلِهِم ومَناقِبِهِم**".

وأفضلهم: الخلفاء الأربعة.

وترتيبهم في الخلافة كترتيبهم في الفضل.

قال ابن عمر رضي الله عنه: "**كنا نقول ورسول الله حيٌّ: أفضل أمة النبيّ بعدَه: (أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان)**"، رواه أبو داود وصححه الألباني.

وقال عياض رحمه الله: "**المشهور عن مالك وسفيان وكافة أئمة الحديث والفقهاء وكثير من المتكلمين: ترتيب الأربعة في الفضل حسب ترتيبهم في الخلافة**".

وقال أبو حنيفة رحمه الله: "**نقرّ بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد: أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ**".

وقال الشافعي رحمه الله: "**أفضل الناس بعد رسول الله: أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ**".

وقال ابن حنبل رحمه الله: "**أما التفضيل؛ فأقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي**".

فأول العشرة: أبو بكر الصديق.

صاحب النبي في الغار والهجرة، والذي رفع الله به الإسلام وأنقذه من المرتدين والكفرة.

صاحب السعة والفضل الأتقى، وأول من آمن من الرجال.

اسمه: عبد الله بن أبي قحافة.

قبيلته: قريش، من بني تيم.

وزوجاته:

-أم رومان، والدة عائشة.

-وأسماء بنت عميس، أمّ معبد.

-وقتيلة بنت عبد العزى.

-وحبيبة بنت خارجة.

ومن ألقابه: العتيق، قال ابن الأعرابي: "**العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجودة: عتيق**".

وقال ابن معين: "**لقبه عتيق لأن وجهه كان جميلا**".

ومن فضائله: أنه كان من أحبّ الناس للنبي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً؛ لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنّه أخي وصاحبي**".

وقال عمرو بن العاصِ رضي الله عنه للنبي: أيّ الناس أحبّ إليك؟، قال: "**عائشة**".

فقلت: من الرجال؟، فقال: "**أبوها**".

قلت: ثم من؟، قال: "**ثم عمر بن الخطاب**"، متفق عليه.

ويكفي قول النبي فيه: "**إنّ أمَنَّ الناس عليّ في صحبته وذات يده: أبو بكر**"، متفق عليه.

قال شيخ الإسلام: "**هذه الخصائص لم يشركه فيها أحد**".

وعن علي قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله: "**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**"، رواه الترمذي وغيره والحديث روي عن جمع من الصحابة وهو صحيح ثابت.

مات رضي الله عنه في: 13 هـ.

وثانيهم: عمر بن الخطاب.

قبيلته: قريش، من بني عديّ.

ومن ألقابه: الفاروق.

فإن الله فرّق به بين الحقّ والباطل.

قال عمر: "**وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر**"، متفق عليه واللفظ لمسلم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إنّ الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**"، رواه أحمد والترمذي وصححه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لو كان بعدي نبيٌّ؛ لكان عمر بن الخطاب**"، رواه الترمذي وحسّنه.

وقال: "**لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدَّثون، فإن يك في أمتي أحدٌ؛ فإنه عمر**"، رواه مسلم.

والشيطان يفرق منه ويخاف ويهرب.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إنّ الشيطان ليفرَق منك يا عمر**"، رواه أحمد وصححه الألباني وابن الملقن.

وقال صلى الله عليه وسلم: "**إيهٍ يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجِّك**"، متفق عليه، واللفظ للبخاري.

وكان إسلامه عزّاً للمسلمين والدين وقد دعا بذلك النبي.

فعن ابن عمر أن رسول الله قال: "**اللهم أعز الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**"، فكان أحبّهما إلى الله: عمر بن الخطاب، رواه أحمد والترمذي وصححه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "**ما زلنا أعزّةً منذ أسلم عمر**"، رواه البخاري.

استشهد رضي الله عنه في 23 هـ.

وثالثهم: عثمان بن عفان.

قبيلته: من قريش، من بني أميّة.

صهر النبي فقد لُقب بذي النورين لأنه تزوج ابنتين من بنات النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد تزوج رقية ثم لما ماتت تزوج أم كلثوم رضي الله عنهم.

قال حسين الجعفي 203هـ رحمه الله: "**لم يجمع الله بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة لغير عثمان بن عفان، فلذلك سمّي (ذو النورين)**"، رواه البيهقي في السنن.

ومن صفاته: أنّه أكثر الناس حياءً في الأمة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**"، رواه مسلم.

وقال: "**الحياء من الإيمان، وأحيا أمتي: عثمان**"، رواه ابن عساكر في تاريخه وصححه الألباني.

وقال: " **اللهم إنّي قد رضيت عن عثمان؛ فارضَ عنه**"، رواه ابن عساكر.

ومن فضائله: أنه جهّز جيش العسرة من ماله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ما ضرَّ عثمانَ ما عمِل بعد اليوم**"، رواه الترمذي وصححه الألباني.

وعن أنس أن النبي صعِد أحُداً، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: "**اثبت أحد! فإنما عليك نبيٌّ، وصدّيقٌ، وشهيدان**"، رواه البخاري.

واستشهد رضي الله عنه في 35 هـ

ورابعهم: عليّ بن أبي طالب.

قبيلته: قريش من بني هاشم.

ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم.

زوج ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين.

وفضائله كثيرة جدّا، حتى إنّ الإمام أحمد قال: "**ما روي في فضائل أحدٍ من أصحاب رسول الله بالأسانيد الصحاح ما روي عن عليّ بن أبي طالب**".

وعليّ من الذين يحبهم الله ورسوله، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: "**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**"، وأعطاها لعلي.

وقال: "**من أحبّ عليّاً؛ فقد أحبني، ومن أحبّني؛ فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً؛ فقد أبغضني، ومن أبغضني؛ فقد أبغض الله**"، رواه الطبراني في الكبير، وحسّنه الهيثمي.

وقال عليّ: "**لقد عهد إليّ النبيُّ الأميُّ أنه: (لا يحبُّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)**"، رواه الترمذي وصححه.

وقال له حين خرج إلى تبوك واستخلفه: "**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي**"، متفق عليه.

وكان الصحابة يعرفون فضله، فقد جاء رجل إلى ابن عمر، فسأله عن عثمان، فذكر عن محاسن عمله، قال: (لعل ذاك يسوءك؟) قال: نعم، قال: (**فأرغم الله بأنفك**)، ثم سأله عن عليٍّ فذكر محاسن عمله، رواه البخاري.

وقال النبي: "**إنّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ من بعدي**"، رواه الترمذي، وقال الحافظ: إسناده قوي.

وقال: "**من كنت مولاه؛ فعليٌّ مولاه**"، رواه الترمذي وغيره.

واستشهد رضي الله عنه في: 40 هـ

وخامسهم: طلحة بن عبيد الله.

كنيته: أبو محمد.

من ألقابه: طلحة الخير، وطلحة الفياض.

قبيلته: قريش من بني تيم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**طلحةُ والزّبيرُ جاراي في الجنة**"، رواه الترمذي.

وكان شجاعاً ومقداماً لا يخاف في الله لومة لائم، ومن ذلك أنه كان من أعظم الناس قتالا في معركة أحد حتى روي عن عائشة قالت: "كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: (**ذاك يوم كان كلّه لطلحة**)".

وعن الزبير قال: كان على رسول الله يوم أحد دِرْعانِ، فنهض إلى صخرة فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة، فصعد النبيُّ حتى استوى على الصخرة، فقال: سمعت النبي يقول: (**أوجب طلحة**)"، رواه الترمذي وصححه.

وقال طلحة يوم أحد لرسول الله لما اشتد الأمر في المعركة: "**بأبي أنت وأمي، لا تُشرف؛ يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك**".

قال قيس بن أبي حازم رحمه الله: "**رأيت يد طلحة شلّاءَ، وقى بها النبيَّ يوم أحد**".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض؛ فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله**".

استشهد رضي الله عنه في: 36هـ

وسادسهم: الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب.

فهو القرشي الأسدي.

أمه: صفيّة بنت عبد المطلب.

فهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعمّة الزبير: خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنها.

وزوجته: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

قال النبي: "**إنّ لكل نبيّ حواريّا، وإن حواريَّ الزبيرُ بن العوام**".

الحواريّ يعني الناصر ومن خواص الأصحاب.

وقال رضي الله عنه: "**ما مني عضو إلا وقد جرح مع رسول الله**"، رواه الترمذي وحسنه.

وعن الزبير قال: "**جمع لي رسول الله أبويه يوم قريظة فقال: (بأبي وأمي)**"، رواه الترمذي وصححه.

وكان شجاعاً ومقداماً صابراً محتسباً رضي الله عنه.

وقد قال الله فيه ومن معه: {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح}، فعن عروة عن عائشة أنها قالت له: "**يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: (من يذهب في إثرهم؟)، فانتدب منهم سبعون رجلا، قال: كان فيهم أبو بكر والزبير**"، متفق عليه.

وعن أبي هريرة أن رسول الله كان على حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال النبي: "**اهدأ؛ فما عليك إلا نبيٌّ، أو صدّيقٌ، أو شهيد**"، رواه مسلم.

واستشهد رضي الله عنه: 36 هـ

وسابعهم: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة.

فهو القرشي الزهري.

وقد ارتضاه الصحابة، قال عمر: "**هذا العدلُ الرضيّ**".

وقال عليّ له راضياً عن حكمه واختياره في الشورى: "**أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله يقول لك: (أنت أمينٌ في أهل السماء، أمينٌ في أهل الأرض)**"، رواه الحاكم والبزار.

وكان كريماً رحيما، ومحسناً إلى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته.

فعن أم سلمة أنها سمعت رسول الله يقول لأزواجه: "**إنّ الذي يحنو عليكنّ بعدي لهو الصادق البار**"، اللهم اسق عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة، رواه أحمد.

وكذا دعت له عائشة رضي الله عنها فقد قالت لابنه: "**سقى الله أباك من سلسبيل الجنة**".

وقال ابنه: "**أوصى عبدالرحمن بن عوف بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربع مئة ألف**".

وتوفي رضي الله عنه: 32 هـ

وثامنهم: سعد بن أبي وقاص.

القرشي الزهري.

فهو من أخوال النبي، وكان النبي يثني عليه.

فعن جابر بن عبد الله، قال: أقبل سعد بن أبي وقَّاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**هذا خالي فليُرِني امرؤٌ خالَه**"، رواه الترمذي وصححه.

ومن مناقبه: أنه أول من رمى في الإسلام.

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: "**أول من رمى بسهم في سبيل الله: سعد بن أبي وقاص**".

ومن مناقبه: أنه مستجاب الدعوة، فقد قال النبي: "**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**"، رواه الترمذي.

وعن عليّ رضي الله عنه قال: ما جمع رسول الله أبويه لأحد غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: "**ارم فداك أبي وأمي**"، متفق عليه.

توفي عام: 55 هـ

وتاسعهم: سعيد بن زيد القرشي العدوي.

والده: زيد بن عمرو بن نفيل، وكان حنيفاً على ملة إبراهيم.

قال النبي: "**دخلت الجنة، فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين**"، رواه ابن عساكر في تاريخه، وصححه الألباني.

وقال النبي عن زيد: "**إنّه يُبعث أمّةً وحده**"، رواه الحاكم.

وسعيد رضي الله عنه من السابقين الأولين ومن الذين شهدوا المشاهد والغزوات مع النبي.

وأسلم مبكرا وكان له فضلٌ في إسلام الصحابة بعده ومنهم عمر رضي الله عنه.

فزوجته: فاطمة أخت عمر بن الخطاب.

وزوجة عمر: عاتكة أخت سعيد بن زيد.

وهما أبناء عم.

توفي رضي الله عنه عام: 51هـ

وعاشرهم: أبو عبيدة بن الجراح.

عامر بن عبدالله بن الجراح.

القرشي الفهري.

قال النبي: "**لكلّ أمة أمينٌ، وأمين هذه الأمة: أبو عبيدة بن الجراح**".

توفي رضي الله عنه في طاعون عمواس عام 18 هـ

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله**"، متفق عليه.

فهؤلاء هم العشرة الفضلاء، النجباء الأتقياء، الأبطال الأولياء.

فكونوا لهم موالين ولسيرتهم عالمين، ولأعدائهم مبغضين متبرّئين.

واحفظوا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة.**

وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعدٌ في الجنة، وسعيدٌ في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة"، رواه الترمذي وأحمد.

فصلٌ في المكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم

اعلم رحمك الله أنّ الذين فضلهم الله بالإكثار من نقل كلام النبي من الصحابة رضي الله عنهم:

أبو هريرة، فابن عمر، فأنس بن مالك، فأم المؤمنين عائشة، فابن عباس، فجابر بن عبد الله، فأبو سعيد الخدري.

رضي الله عنهم أجمعين، وجمعني ومن يقرأ وإياهم في الفردوس الأعلى في جنّات النعيم.

قال العلّامة محمد بن علي بن آدم الأثيوبي رحمه الله:

المكثرون في رواية الخبرْ ... من الصحابة الأكارم الغُرَرْ

أبو هريرةَ يليه ابنُ عمرْ ... فأنسٌ فزوجةُ الهادي الأبَرْ

ثم ابن عباس يليه جابرُ ... وبعده الخدْريُّ فهو الآخرُ

فأول المكثرين من الرواية: أبو هريرة رضي الله عنه.

واسمه: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، قبيلة من قبائل اليمن.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**أتاكم أهل اليمن، هم أرقّ أفئدةً، وألين قلوبا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية**"، متفق عليه.

ومن أسباب إكثاره من التحديث عن النبي: أنّه كان ملازماً النبي، فلم يكن له شغل ولا تجارة إلا تلقّي الحديث وضبطه، وكان حريصاً على ذلك.

قال رضي الله عنه: "وكنت ألزم رسول الله على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسُوا، ولقد قال رسول الله يوماً: **(أيكم يبسط ثوبه، فيأخذ من حديثي هذا، ثم يجمعه إلى صدره؟، فإنه لم ينس شيئاً سمعه)**، فبسطت بردةً عليّ حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدري، فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدّثني به"، متفق عليه واللفظ لمسلم.

وقد شهد النبي على حرصه حيث قال في حديث الشفاعة المشهور: "**لقد ظننت يا أبا هريرة أنْ لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولُ منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث**"، رواه البخاري.

قال الشافعي رحمه الله: "**أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره**".

ومن فضائله أنّ له منزلة هو وأمّه، وقد دعا النبي لهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**اللهم حبّب عُبيدك هذا-يعني أبا هريرة-وأمّه إلى عبادك المؤمنين، وحبّب إليهم المؤمنين**"، رواه مسلم.

وقال أبو هريرة: "**اللهم اغفر لأبي هريرة، ولأمي، ولمن استغفر لهما**"، قال محمد بن سيرين: "**فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة**".

توفي رضي الله عنه عام 59 هـ

فاللهم اغفر لأبي هريرة وأمه وارض اللهم عنهما.

وثاني المكثرين: عبد الله بن عمر بن الخطاب.

العفيف الزاهد العالم الكريم التقي.

أمّه: زينب بنت مظعون.

كنيته: أبو عبد الرحمن.

من أحرص الناس على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

أثنى عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم حيث قال: "**نِعْم الرجل عبد الله، لو كان يصلي بالليل**"، قال سالم بن عبد الله: "**فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا**"، متفق عليه.

وكذلك شهد له النبيّ بالصلاح حيث قال لحفصة أخته: "**أرى عبد الله رجلاً صالحاً**"، متفق عليه.

وكان مع سعة علمه لا يتكلّم إلا بعلم، ويكل ما لا يعلم إلى ربّه، فعن عبيد بن جريج قال: "**كنت أجلس بمكة إلى ابن عمر يوما، وإلى ابن عباس يوما، فما يقول ابن عمر فيما يُسأل: (لا علم لي) أكثرُ مما يُفتي به**"، رواه الدارمي.

وكان ورعا زاهداً في الدنيا رضي الله عنه، فعنه أنّه قال: "**تلوت هذه الآية: {لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبّون}، فذكرت ما أعطاني الله تعالى؛ فما وجدت أحبَّ إليّ من جاريتي رضيّة، فقلت: (هي حرّة لوجه الله)**"، رواه الحاكم.

توفي رضي الله عنه عام 73هـ

وثالث المكثرين: أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري الخزرجي النجاري.

خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كنيته: أبو حمزة.

عاش يتيما رضي الله عنه.

أمّه: أم سليم الأنصارية، بنت ملحان، الغميصاء، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية، ثم تزوجت بأبي طلحة الأنصاري، وهي أخت أم حرام.

ومن فضائل أنس: أنه خدم النبيّ عشر سنين، وأنّه كيّس فطِن.

فعنه قال: "**قدم رسول الله المدينة ليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله، فقال: (يا رسول الله، إنّ أنساً غلامٌ كيِّسٌ، فليخدمك)، قال: فخدمته في السفر والحضر، ما قال لي لشيءٍ صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟، ولا لشيءٍ لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا؟**"، رواه البخاري.

وقد دعا له النبي، فعن أم سُليم رضي الله عنها قالت: "**يا رسول الله، خادمك أنس، ادع الله له**"، **فقال: "اللهمّ أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيتَه**"، متفق عليه.

قال أنس: "**فوالله إنّ مالي لكثير، وإن ولدي وولدَ ولدي ليتعادّون على نحو المئة اليوم**".

وكان النبي يضحك معه ويلاطفه وينادية: "أُنَيْساً".

فعنه أنه قال: "**كان رسول الله من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوماً لحاجةٍ، فقلت: (والله لا أذهب)، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله، قال: فخرجت حتى أمُرَّ على صبيانٍ وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله قابضٌ بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: (يا أُنيس، اذهب حيث أمرتك)، قلت: (نعم، أنا أذهب يا رسول الله)**"، رواه مسلم وأبو داود واللفظ له.

توفي رضي الله عنه في 93 من الهجرة في البصرة وهو آخر من توفي فيها.

ورابع المكثرين من الحديث: أمّنا، أم المؤمنين وأهل السنة، أم عبد الله.

عائشة الزاكية الطيبة الطاهرة، أهل النبي وخير النساء.

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم عن عائشة: "**فوالله، ما علمتُ على أهلي إلا خيرا**".

المُبرأة من فوق سبع سماوات.

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "**أبشري يا عائشة!؛ فقد أنزل الله براءتك**".

أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأبوها أبو بكر الصديق، أحبّ الناس إلى رسول الله.

أمها كما تقدّم: أم رومان بنت عامر الكنانية رضي الله عنها.

وقد تزوج النبيُّ عائشة بعد وفاة خديجة، وبنى بها في شوال من السنة الثانية.

قالت رضي الله عنها: "**تزوَّجَني رسولُ اللهِ وأنا ابنةُ ستِّ سِنينَ بمكَّةَ، مُتَوَفَّى خَديجةَ، ودخَلَ بي وأنا ابنةُ تِسعِ سِنينَ بالمدينةِ**".

وهي زوجه في الدنيا والآخرة، فعن عائشة قالت: يا رسول الله، من أزواجك في الجنّة؟، قال: "**أما إنّك منهنّ**".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**عائشة زوجي في الجنة**".

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأمّنا عائشة: "**أُريتُكِ في المنام مرّتين، ورجلٌ يحملُك في سَرَقة من حريرٍ، فيقولُ :هذه امرأتُك، فأقولُ: إن يكُ هذا من عندِ الله؛ يُمضِه**".

ومن فضلها أنه لم يتزوج بكراً غيرها.

قال لها ابن عباس رضي عنهما في مرض موتها: "**فأنتِ بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله، ولم ينكح بكرا غيرك، ونزل عذرك من السماء**"، رواه البخاري.

وفضيلتها على النساء لا تخفى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنّ فضل عائشة على النساء؛ كفضل الثريد على سائر الطعام**"، متفق عليه.

وبركتها على المسلمين لا تخفى، قال أُسَيْد بن حُضَير عند نزول آية التيمم بسببها: "**جزاكِ الله خيرا، فواللهِ ما نزل بكِ أمرٌ قط إلا جعل الله لك منه مخرجا، وجعل للمسلمين فيه بركة**"، متفق عليه.

وكانت تحب النبيّ، وكان النبي يحبّها، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: "**والله، إني لأحبّ قربَك، وأحبّ ما يسرّك**".

وكانت تفدي الرسول بنفسها فقد كانت تقول: "**يا رسول الله!، جعلني الله فداءك**".

وحبّها من حبّ النبي، قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة: "**ألست تحبّين ما أحبّ؟**، قالت: بلى، قال: "**فأحبّي هذه**"، يعني عائشة.

ومن فضائلها: أنّ الوحي ينزل على النبي وهو عندها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة؛ فواللهِ ما نزل عليّ الوحيُ في لحاف امرأة منكن غيرها**".

وكان يلاطفها ويحسن إليها ويناديها بأحسن الأسماء.

فقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأمّنا عائشة: "يا عائش"، وكنّاها فقال: "**أنتِ أمُّ عبد الله**"، وقال لها: "**يا ابنت الصدّيق**"، وقال لها: "**يا عائشة**".

حتى إنّ الناس يعلمون بحبّ النبي لها، فعن عروة قال: "**كان النَّاسُ يتحَرَّونَ بهَداياهم يومَ عائِشةَ**".

وكان أفضل الملائكة يسلّم عليها، قال رسول الله: "**يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام**"، متفق عليه.

وهي التّقيّة صاحبة الأخلاق الفاضلة العالية، المتسترة المحتشمة العفيفة.

فعنها رضي الله عنها قالت: "**كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم، فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي حياء من عمر**"، رواه أحمد.

وهي العالمة الفقيهة.

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "**ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله حديثٌ قطّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما**"، رواه الترمذي، وصححه.

ومن فضائلها: أنّ النبي توفي في يومها ونوبتها وعندها، والأنبياء يحبون أن يدفنوا حيث يقبروا، حتى إن النبي كان يقول في مرضه: "**أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟**"، حرصاً على بيت عائشة، متفق عليه.

وقالت رضي الله عنها: "**فقبضه الله، وإنّ رأسه لبين نحري وسحري، وخالط رِيقُه رِيقي**".

توفيت رضي الله عنها في رمضان سنة 57 هـ ودُفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين والصحابة.

وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه.

وخامس المكثرين من الحديث من الصحابة رضي الله عنهم: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

أبوه: العباس بن عبد المطلب، فهو ابن عم رسول الله.

وخالته: ميمونة بنت الحارث الهلالية (51هـ)، آخر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

وأمُّ ميمونة: هند بنت عوف الحميرية، رضي الله عنها، أكرم عجوز أصهاراً، فهي أمّ كلٍّ من:

-أسماء بنت عميس، الخثعمية.

وأسماء رضي الله عنها زوجة جعفر ثم تزوجها أبو بكر بعد موته، ثم تزوجها عليٌّ بعد موته.

-سلمى بنت عميس زوجة حمزة.

-زينب بنت خزيمة الهلالية، أم المساكين، زوجة النبي وتوفيت عام 3هـ

-لبابة الصغرى، بنت الحارث الهلالية، زوجة الوليد بن المغيرة، وولدت له: خالد بن الوليد.

-أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، زوجة العباس.

فأم عبد الله هي أم الفضل، وجدته هند بنت عوف.

وقد دعا له النبي بالفقه في الدين، حيث قال: "**اللهمّ فقّهْه في الدين، وعلّمه التأويل**".

وقال رضي الله عنه: "**ضمّني رسول الله إلى صدره وقال: (اللهمّ علمه الحكمة)**".

وقال للنبي قولاً، فدعا له، قال: "**فأعجبتْه فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهما**"، رواه أحمد والحاكم.

وكان ينصحه حيث قال وكان رديفه: "**يا غلام، احفظ الله يحفظك**".

وبذلك صار حبر القرآن، قال ابن مسعود: "**نِعْم ترجمان القرآن: ابن عباس**"، رواه ابن أبي شيبة والحاكم.

فكان الصحابة يعرفون فضله، ومن ذلك تقديم عمر له.

قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: (**لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟!**).

فقال عمر: (**إنه من حيث علمتم**)، فدعا ذات ليلة فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: (**ما تقولون في قول الله: {إذا جاء نصر الله والفتح}**).

فقال بعضهم: (**أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا وفُتح علينا**)، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا.

فقال لي: (**أكذا تقول يا ابن عباس؟**)، فقلت: (**لا**).

قال: (**فما تقول؟**)، قلت: (**هو أجل رسول الله، أعلمه له، قال إذا جاء نصر الله والفتح-وذلك علامة أجلك-؛ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**)، فقال عمر: (**ما أعلم منها إلا ما تقول**)"، رواه البخاري.

توفي رضي الله عنه في الطائف عام 68 هـ

وسادس المكثرين من الصحابة: أبو عبد الله، جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه.

شهد بيعة الرضوان، قال ابن سعد: "**شهد جابر العقبة مع السبعين وكان أصغرهم**".

وشهد المشاهد والغزوات مع النبي، ذكر الواقدي بسنده عنه: "غزوت مع رسول الله ست عشرة غزوة".

أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي، أول من استشهد في أحد.

قال جابر: "أصيب أبي يوم أحد فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعلوا ينهونني، ورسول الله لا ينهاني، قال: وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه، فقال رسول الله: (**تبكيه أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظلّه بأجنحتها حتى رفعتموه**)"، متفق عليه.

وقال جابر:" لقيني رسول الله فقال: (**يا جابر، ما لي أراك منكسرا؟**)، قال: (يا رسول الله، استُشهد أبي، وترك عيالاً ودَينا)، قال: (**أفلا أبشرك بما لقي اللهُ به أباك؟**)، قال: (بلى يا رسول الله)، قال: (**ما كلّم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وكلّم أباك كفاحا**)"، رواه الترمذي وحسّنه.

ومن فضائل جابر أنّ النبي استغفر له، قال رضي الله عنه: "**استغفر لي رسول الله ليلة البعير خمساً وعشرين مرة**"، رواه الترمذي وحسنه.

توفي رضي الله عنه عام 78 هـ

وسابع المكثرين من الصحابة: أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

سعد بن مالك بن سنان الخزرجي.

أبوه: استشهد يوم أحد.

أمه: أنيسة بنت قيس النجارية الخزرجية.

وأخوه لأمه: قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه 23هـ، أحد البدريين، شهد الغزوات مع النبي، وهو الذي أصيبت عينه في أحده فردّها النبي إلى مكانها فصارت أصح عينيه.

وأبو سعيد رضي الله عنه مفتي المدينة، الإمام المجاهد، الفقيه العالم، صحب النبي مع حداثة سنّه.

قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: "**إنّه لم يكن أحدٌ من أحداث أصحاب رسول الله أعلمَ من أبي سعيد الخدري**".

وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يعلّمه ويُكنّيه، قال صلى الله عليه وسلم: "**يا أبا سعيد، من رضي بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا؛ وجبت له الجنة**"، رواه مسلم.

وكان تحديثه عن النبي مرضيّا عند الصحابة والناس، فعنه أن أبيّ بن كعب قال: (**قم يا أبا سعيد**)، **فقمت حتى أتيت عمر فقلت قد سمعت رسول الله يقول هذا.**

وقال ابن الصائد له: "**ألستَ من أعلم الناس بحديث رسول الله؟!**"، رواه مسلم.

وكان يحث على مذاكرة العلم، فعن أبي نضرة قال: "**كان أبو سعيد الخدري يقول: (تحدّثوا؛ فالحديث يذكّر الحديث)**"، أورده ابن حجر في المطالب العالية وصححه.

وكان معلّما للخير والقرآن، يحسن التعليم بأن يلقي للطالب ولا يزيد عليه، قال أبو نضرة: "**كان أبو سعيد يعلّمنا القرآن خمس آيات بالغداة، وخمساً بالعشي ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات، خمس آيات**"، رواه ابن عساكر في تاريخه.

وهذه فائدة نافعة، أسأل الله أن يجعلها في ميزان أبي سعيد رضي الله عنه:

فعن أبي العالية قال: "**تعلموا القرآن خمس آيات فإن رسول الله كان يأخذه خَمساً خمساً**"، رواه ابن أبي شيبة.

ويروى عن علي: "**هكذا أنزل القرآن، خمساً خمساً، ومن حفظه خمساً خمساً؛ لم ينسه إلا سورة الأنعام**"، رواه البيهقي والخطيب في تاريخ بغداد والأثر في سنده ضعف.

وكان أبو سعيد رضي الله عنه يلاطف ويحرص على طلبة العلم، فعن أبي نضرة عن أبي سعيد أنه قال: "**مرحباً بوصية رسول الله، كان رسول الله يوصينا بكم**"، رواه الحاكم.

وكان فقيها عاملا صابراً تقيّا، وقد أصابه جوع وشدة رضي الله عنه، قال: "أتيت رسول الله وأنا أريد أن أسأله، فسمعته يخطب وهو يقول: (**من يستغن يغنه الله، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن سألنا أعطيناه**)، قال: فرجعت ولم أسأله شيئاً، فأنا اليومَ أكثر الأنصار مالا"، رواه ابن حبان وغيره وأصله في الصحيحين.

ومن آثاره الطيبة ووصاياه: "**عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن؛ فإنه روحك في السماء وذكر لك في الأرض، واخزن لسانك إلا من خير؛ فإنك بذلك تغلب الشيطان**".

مات عام 74 هـ ودفن مع أصحابه في البقيع.

تم السبعة بفضل الله وحده.

فصل في فضل من اشتهر منهم بالقرآن

قال مسروق رحمه الله: قال عبد الله بن عمرو: إنّ رسول الله لم يكن فاحشاً، ولا متفحّشا، وقال: "**إنّ من أحبّكم إليّ أحسنكم أخلاقا**".

وقال: "**استقرئوا القرآن من أربعة، مِن:**

عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل".

فأول الأربعة: عبد الله بن مسعود، بن غافل بن حبيب الهذلي المكّي المهاجري البدري.

من السابقين الأولين، والنجباء العالمين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والغزوات مع النبي.

كنيته: أبو عبد الرحمن، وقد كناه بها النبي، قال: "**كناني النبي أبا عبد الرحمن قبل أن يولد لي**"، رواه الطبراني وصحّح إسناده ابن حجر.

وأبوه حالف في الجاهلية عبدَ بن الحارث من بني زهرة بسبب ثأر عليه، فهو حليف قريش.

وأمه: أمّ عبد، الهذلية، صحابية جليلة.

وتارة ينسب لها فيقال: (ابن أم عبد) لشرفها ومكانتها.

وإخوته: عتبة بن مسعود، وعميس.

وهو سادس من أسلم من الصحابة، ومن قصة إسلامه أنه كان يرعى الغنم فمر به النبي.

فعن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: "كنت أرعى غنما كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله وأبو بكر فقال: (**يا غلام هل من لبن؟**)، قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: (**فهل من شاة لم ينْزُ عليها الفحل؟**)، فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: (**اقلِص**)، فقلص، ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال : (**يرحمك الله، فإنك غليّم معلَّم**)"، رواه أحمد وابن حبان.

وكان دقيق الساقين لكنّ النبي قال: "**والذي نفسي بيده؛ لهما أثقل في الميزان من أحد**"، رواه أحمد.

ومن فضائله: أنّه من أعلم الناس بكتاب الله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمِّ عبد**"، رواه أحمد.

وعن شقيق بن سلمة قال: "خطبنا عبد الله فقال: (**واللهِ لقد أخذت مِن فِيّ رسول الله بِضْعا وسبعين سورة، واللهِ لقد علم أصحاب النبي أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم**).

قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادًّا يقول غير ذلك"، متفق عليه واللفظ للبخاري.

وقال: "**والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله: إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل، لركبت إليه**"، متفق عليه واللفظ للبخاري.

ومن جميل كلمات الذهبي رحمه الله في علم القرآن أنه ذكر أنّ زيد بن ثابت إمام في الرسم، وابن مسعود إمام في الأداء.

ومن فضل ابن مسعود في قراءة القرآن وأدائه: أنّ النبي أمره أن يقرأ عليه.

فعن ابن مسعود قال: "قال لي رسول الله: (**اقرأ عليّ القرآن**)، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: (**إني أشتهي أن أسمعه من غيري**)، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: {**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**}؛ رفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل"، متفق عليه.

وممن روى عنه قراءة القرآن: أبو عبد الرحمن السلمي.

وكان الصحابة يعرفون فضله في القرآن والعلم كما تقدم في قوله: "**ولقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله**".

وكان ابن مسعود عالماً معروفاً بالعلم والسنة والتمسك بها فعن حذيفة قال: قال رسول الله: "**اقتدوا باللّذَيْنِ من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود**"، رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقال عنه عمر: "**كُنَيْفٌ مُلئ علما**"، رواه عبد الرزاق.

وكان من أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وسلم.

فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: أتينا على حذيفة، فقلنا: حدثنا بأقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم **هديًا ودلًا**، فنأخذ عنه ونسمع منه، قال: "**كان أقربَ الناس هديا ودلًا وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وسلم: ابنُ مسعود، حتى يتوارى منا في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله أنّ ابن أمّ عبد هو من أقربهم إلى الله زلفى**"، رواه الترمذي وصححه.

وعن أبي موسى الأشعري قال: "**قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حينا، وما نحسب ابنَ مسعود وأمَّه إلا من أهل بيت النبي؛ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه**"، متفق عليه.

وهو صاحبه والمقرّب منه، يحمل عنه الوساد والسواك والنعل والطَّهور.

فعن عبد الله بن شداد قال: "**كان عبد الله صاحب الوساد والسواك والنعلين**".

وكان يسأله مرافقته في الآخرة وبشّره النبي صلى الله عليه وسلم باستجابة دعائه في مرافقة النبي بالجنة، ففيه إشارة بأنه من المبشرين بالجنة.

فقد كان يدعو وهو يصلي، فجَعَلَ رسولُ اللهِ يقولُ: (**سَلْ تُعْطَ**)، فكان فيما سَألَ: (**اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ إيمانًا لا يَرتَدّ، ونَعيمًا لا يَنفَدُ، ومُرافقةَ نَبيِّكَ محمَّد، في أعلى جِنانِ الخُلد**)، فأتى عُمَرُ عَبدَ اللهِ يُبشِّرُه، فوَجَدَ أبا بَكرٍ خارجًا قد سبَقَه، فقال: إنَّكَ لسَبَّاقٌ بالخَيرِ!، رواه أحمد وغيره.

ومع قربه من النبي وعلمه؛ فقد كان تقيّا ورعاً يتحرى الدقة في التحديث عن النبي، فعن أبي عمرو الشيباني قال: كنت أجلس إلى ابن مسعود حولاً، لا يقول: (قال رسول الله)، إلا استقلّته الرِّعدة، وقال: (هكذا)، (أو نحو ذا)، أو (قريب من ذا).

ومع علمه وتقواه فقد جمع الحكمة والعقل، فقد كان يقول: "**ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم**"، رواه البيهقي، وذكره مسلم في مقدمة صحيحه.

وعاد من الكوفة إلى المدينة وتوفي فيها سنة 32هـ ودفن في البقيع مع أصحابه.

وثاني المقرئين من الصحابة: سالم، مولى أبي حذيفة بن عتبة القرشي العبشمي رضي الله عنهما.

وأبو حذيفة صحابي جليل كذلك، بن عتبة، أحد صناديد قريش.

وكلاهما من السابقين الأولين المهاجرين البدريين.

ومن فضل سالم: أنه قد أمّ المهاجرين في الصلاة قبل مقدم النبي المدينة.

فعن ابن عمر قال: "**كان سالم مولى أبي حذيفة يؤمّ المهاجرين الأولين وأصحاب النبي في مسجد قباء**"، رواه البخاري.

وذلك لأنه كان أكثرهم قرآنا.

بل كان حسن الصوت والقراءة، وقد شهد له النبي بذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أبطأت على عهد رسول الله ليلة بعد العشاء، ثم جئت، فقال: "**أين كنتِ؟**"، قلت: **كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد.**

قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إلي، فقال: "**هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا**"، رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

وكان للقرآن أثر عليه حتى كان مطمئنا عليه السكينة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "كنا مع رسول الله في غزوة له، ففزع الناس فخرجت وعليّ سلاحي، فنظرت إلى سالم مولى أبي حذيفة عليه سلاحه يمشي وعليه السكينة.

فقلت: لأقتدِيَنّ بهذا الرجل الصالح، حتى أتى فجلس عند باب رسول الله وجلست معه، فخرج رسول الله مغضبا، فقال: (**يا أيها الناس، ما هذه الخفّة؟ ما هذا الترف؟ أعجزتم أن تصنعوا كما صنع هذان الرجلان المؤمنان؟!**)"، رواه الحاكم وصححه، وإسناده ثقات.

واستشهد هو وأبو حذيفة مولاه في اليمامة.

روى الواقدي عن محمد بن ثابت بن قيس قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة؛ قال سالم مولى أبي حذيفة: (ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله)، فحفر لنفسه حفرة، فقام فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذ.

ثم قاتل حتى قتل، فقطعت يده اليمنى، فأخذها بيساره، فقطعت فاحتضنها وهو يقول: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}.

فما زال يحمل الراية حتى صرع، فلما أحس بقرب موته قال لأصحابه: (ما فعل أبو حذيفة؟)، قالوا: قُتل، قال: فما فعل فلان، قالوا: قُتل، قال: (فأضجِعوني بينهما)، يعني الدفن.

قال ابن كثير: "**لما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، قال له المهاجرون: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا**"، البداية والنهاية.

قال الحاكم رحمه الله: "**قتل يوم اليمامة شهيدا سنة ثنتي عشرة، وُوجد رأسه عند رجل أبي حذيفة، أو رجل أبي حذيفة عند رأسه**".

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "**لما قُتل سالم مولى أبي حذيفة، قالوا: ذهب ربع القرآن**"، رواه الحاكم وصححه.

استشهد رضي الله عنه عام 12 من الهجرة

وثالث المقرئين من الصحابة: أبيّ بن كعب من بني مالك بن النجار، الخزرجي الأنصاري.

شهد المشاهد والغزوات وبدرا.

العالم الفقيه القارئ النبيه، سيد القراء والمسلمين.

من كتّاب الوحي ومِن أقرأ الأمة في القرآن.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"أرأَف أمتي بأمتي أبو بكرٍ، وأشدُّهم في دينِ اللهِ عُمرُ، وأصدقُهم حياءً عثمانُ، وأقضاهم عليٌّ، وأفرضُهم زيدُ بنُ ثابتٍ، وأقرؤهم أُبَيٌّ، وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ، ألا وإنَّ لكلِّ أمةٍ أمينًا، وأمينُ هذه الأمةِ أبو عُبيدةَ بنُ الجرَّاح"**، رواه البيهقي وصححه الألباني.

ومن فضائله: أنّ الله أمر نبيه بأن يقرأ القرآن عليه.

فعن أنس بن مالك قال: قال النبي لأُبيّ: **"إن الله أمرني أن أقرأ عليك: {لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب}"**، قال: وسمّاني؟ قال: **"نعم"**، فبكى، متفق عليه.

ومن فضائله: أنه جمع القرآن بقراءاته وبرسمه والعمل به وتعلمه وتعليمه حتى اشتهر بذلك.

فعن قتادة قال: **"سألت أنس بن مالك: مَن جمع القرآن على عهد النبي؟ قال: أربعةٌ كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"**، رواه البخاري.

ومن فضائله: أن النبي حين نسي في الصلاة فسأل عنه.

فعن ابن أبزى: أنَّ النَّبيَّ صَلَّى في الفَجرِ فترَكَ آيةً، فلمَّا صَلَّى قال: **"أفي القَومِ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ؟"**، قال أُبَيٌّ: يا رسولَ اللهِ، نُسِخَتْ آيةُ كذا وكذا أو نَسِيتَها؟ قال: **"نُسِّيتُها"**، رواه أحمد والنسائي في الكبرى.

ومن فضائله: أن النبي دعا له وأعجبته إجابته وكان يتلطف معه ويكنّيه، وكان رضي الله عنه متواضعاً، يُرجع العلم إلى الله ورسوله، ولا يتقدّم بين يدي ذلك.

فعنه أنه قال: قال رسول الله: "**يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟**"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "**يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**"، قلت: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}، فضرب في صدري، وقال: "**واللهِ ليَهْنِكَ العلمُ، أبا المنذر**"، رواه مسلم.

وكان أبي بن كعب من شيوخ ابن عباس بل كان يسأله كثيرا ويتعلم منه حتى قال معمر: "**عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر، وعلي، وأُبَيّ**".

وكان يحب النبي، ومن حبّه له أنه جعل دعاءه كله صلاةً على النبي ودعاءً له، فعنه أنه قال: "أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟"، قَالَ: "**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**"، رواه الترمذي وحسنه.

قال الملا علي قاري رحمه الله: "(أجعل لك صلاتي كلها)، أي: أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي".

توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان.

ورابع المقرئين: معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري.

أبو عبد الرحمن.

شهد بدراً والوقائع كلها مع النبي.

وشهد بيعة العقبة الثانية.

أسلم وهو ابن 18 سنة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبّه.
فعنه رضي الله عنه: أَنَّ رسول اللَّه أخذ بِيَدِهِ وَقالَ :"**يا مُعَاذُ واللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**".

حتى إنه هوّن عليه فراقه وخفّفه فعنه أن النبي لما بعثه إلى اليمن؛ خرج النبي معه يومئذ ومعاذ راكبٌ، ورسول الله يمشي إلى جنب راحلته.

فقال: "**يا معاذ، إنك عسى أنْ لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمرّ بمسجدي وقبري**"، فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله، قال: "**لا تبْكِ يا معاذ؛ فإنّ البكاء من الشيطان**"، رواه أحمد وابن حبان والبزار.

وكان يثق به فقد كان يرسله للناس ومن ذلك إرساله إلى اليمن ليدعوهم إلى التوحيد، كما قال له: "**إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحّدوا الله**".

ومعاذ رضي الله عنه إمام العلماء، من السابقين في الدنيا والآخرة.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**يأتي معاذ بن جبل بين يدي العلماء برَثْوة**"، يعني: درجة.

وكانت مجالسه للعلم يُكثر فيها من ذكر الله، فعن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل: أنه كان لا يجلس مجلساً للذكر حين يجلس إلا قال: "**الله حَكَمٌ قِسط، هلك المرتابون**"، رواه أبو داود.

وهو فقيه من الفقهاء، بل من أفقه أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
قال النبي: "**أرحم أمتي بأمتي: أبو بكر**"، وقال: "**وأعلمهم بالحلال والحرام: معاذ بن جبل**".

وقال عمر: "**ومن أحب أن يسأل عن الفقه؛ فليأت معاذ بن جبل**"، رواه ابن أبي شيبة في المصنف.

وكان معاذ من الذين يفتون على عهد رسول الله.

فعن محمد بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال: "**كان الذين يفتون على عهد رسول الله ثلاثة من المهاجرين: عمر وعثمان وعلي، وثلاثة من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت**"، انظر الاستذكار لابن عبد البر.

ومن فقهه أن المباحات ينوي فيه نيات طيبة، فمن ذلك قوله: "**أما أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي**".

وأثنى عليه النبي حيث قال: "**نعم الرجل معاذ بن جبل**".

وأثنى عليه الصحابة، قال ابن مسعود: "**إنّ معاذا كان أمة قانتا**"، رواه الحاكم.

وقال: "**أتدرون ما الأمة؟**"، فقالوا: لا، قال: "**الذي يعلم الناس الخير**".

وقال جابر: "**كان معاذ بن جبل من أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقا، وأسمحهم كفا**"، رواه البيهقي.

وهو ممن جمع القرآن كما تقدم.

ومن كلماته الطيبة: "**تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله صدقة**".

توفي رضي الله عنه في الطاعون عام 17هـ، قال الحاكم رحمه الله: "**شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَمَاتَ بِعَمَوَاسَ عَامَ الطَّاعُونِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**".

خاتمة

هؤلاء هم القوم الكرام، فسِرْ خلفهم، تصل بأمان وسلام، إلى دار السلام بإذن الله.

ذكر ابنُ القيم رحمه الله لاميّة في إغاثة اللهفان منها:

يَا بَاغِيَ الإِحْسَانِ يَطْلُبُ رَبَّهُ ... لِيَفَوزَ منْهُ بِغَايَةِ الآمَالِ

انْظُرْ إِلَى هَدْيِ الصَّحَابَةِ والَّذي ... كانُوا علَيهِ في الزَّمانِ الخَالِي

واسْلُكْ طَرِيقَ القَوْمِ أينَ تَيَمَّمُوا ... خُذْ يَمْنَةً ما الدَّربُ ذاتَ شِمَالِ

تَاللهِ مَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ سِوَى ... سُبُلِ الهُدَى في القَوْلِ والأَفْعَالِ

دَرَجُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ وَهَدْيِهِ ... وَبِهِ اقْتَدَوْا في سَائِرِ الأَحْوَالِ

نِعْمَ الرَّفِيقُ لِطَالِبٍ يَبْغِي الهُدَى ... فَمَآلُهُ في الحَشْرِ خَيْرُ مَآلِ

القَانِتِينَ المُخْبِتِينَ لِرَبِّهِمْ ... النَّاطِقِينَ بأَصْدَقِ الأَقْوَالِ

التَّارِكِينَ لِكُلِّ فِعْلٍ سَيِّءٍ ... وَالعَامِلِينَ بأحْسَنِ الأعْمالِ

وقال الإمام القحطاني 379هـ

لا تعتقد دين الروافض إنهم ... أهلُ المحال وحزبةُ الشيطانِ

جعلوا الشهور على قياس حسابهم ... ولربما كملا لنا شهرانِ
ولربما نقص الذي هو عندهم ... وافٍ وأوفى صاحب النقصانِ

مدحوا النبيّ وخوّنوا أصحابهُ... ورموهمُ بالظلم والعدوان
حَبُّوا قرابته وسبّوا صحبهُ ... جدلانِ عند الله منتقضان
فكأنما آل النبي وصحبُه ... روحٌ يضمّ جميعَها جسدان
فئتان عقْدُهما شريعةُ أحمدٍ ... بأبي وأمي ذانك الفئتان
فئتان سالكتان في سبل الهدى ... وهما بدين الله قائمتان
قل إنّ خير الأنبياء محمدٌ ... وأجلُّ من يمشي على الكثبان
وأجلُّ صحْبِ الرسْلِ صحبُ محمدْ ... وكذاك أفضلُ صحبه العمران
رجلان قد خُلقا لنصر محمدٍ ... بدمي ونفسي ذانك الرجلان
فهما اللذان تظاهرا لنبينا.. في نصره وهما له صهران
بنتاهما أسنى نساء نبينا.... وهما له بالوحي صاحبتان
أبواهما أسنى صحابةِ أحمدٍ ... يا حبذا الأبوان والبنتان
وهما وزيراه اللذان هما هما ... لفضائلِ الأعمال مستبقان
وهما لأحمدَ ناظراه وسمْعُهُ... وبقربه في القبر مضطجعان
كانا على الإسلام أشفقَ أهله... وهما لدين محمد جبلان
أصفاهما أقواهما أخشاهما... أتقاهما في السر والإعلان
أسناهما أزكاهما أعلاهما... أوفاهما في الوزن والرجحان
صدّيقُ أحمدَ صاحبُ الغار الذي.... هو في المغارة والنبيّ اثنان
أعني أبا بكرِ الذي لم يختلف... من شرعنا في فضله رجلان
هو شيخ أصحاب النبي وخيرُهم.... وإمامهم حقا بلا بطلان

وأبو المطهرةِ التي تنزيهها.... قد جاءنا في النور والفرقان
أكرم بعائشةِ الرضى من حرّة... بِكْرٍ مُطَهَّرَةِ الإزار حَصان
هي زوج خير الأنبياء وبِكْرُه .... وعروسه من جملة النسوان
هي عُرْسه هي أُنْسه هي إلفه.... هي حبّه صدقا بلا أدهان
أوليس والدُها يصافي بعْلها... وهما بروح الله مؤتلفان
لما قضى صدّيقُ أحمدَ نحبَه ... دفَع الخلافة للإمام الثاني
أعني به الفاروق فرّق عنوةً .... بالسيف بين الكفر والإيمان
هو أظهرَ الإسلام بعد خفائه... ومحا الظلام وباح بالكتمان
ومضى وخلّى الأمر شورى بينهم .... في الأمر فاجتمعوا على عثمان
من كان يسهر ليلةً في ركعة ... وترًا فيكمل ختمة القرآن
وَلِيَ الخلافة صهرُ أحمد بعده.... أعني عليَّ العالم الرباني
زوجَ البتولِ أخا الرسول ورُكنَه... ليثَ الحروب مُنازِلَ الأقران
سبحان من جعل الخلافة رتبةً .... وبنى الإمامة أيما بنيان
واستخلف الأصحاب كي لا يدّعي ... من بعد أحمد في النبوة ثاني
أكرم بفاطمة البتولِ وبعْلِها.... وبمن هما لمحمدٍ سبطان
غُصْنان أصلهما بروضة أحمدٍ ... لله دَرُّ الأصل والغصنان
أكرم بطلحة والزبير وسعدهم .... وسعيدهم وبعابد الرحمن
وأبي عبيدة ذي الديانة والتقى... وامدح جماعةَ بيعة الرضوان
قل خير قول في صحابة أحمدٍ .... وامدح جميع الآل والنسوان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى .... بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم .... وكلاهما في الحشر مرحومان
واللهُ يومَ الحشر ينزع كلَّ ما.... تحوي صدورُهمُ من الأضغان
والويل للرَّكْب الذين سعوا إلى.... عثمان فاجتمعوا على العصيان
ويلٌ لمن قتل الحسين فإنه.... قد باء من مولاه بالخسران

لسنا نكفِّرُ مسلما بكبيرة .... فاللهُ ذو عفو وذو غفران
لا تقبلنَّ من التوارخ كلما... جمع الرواة وخطّ كلُّ بنان
ارْوِ الحديث المنتقى عن أهله .... سيما ذوي الأحلام والأسنان
كابن المسيِّب والعلاء ومالكٍ... والليث والزهري أو سفيان
واحفظ رواية جعفرِ بنِ محمدٍ... فمكانُه فيها أجلُّ مكان
واحفظ لأهل البيت واجب حقهم .... واعرف عليا أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره.... فعليه تَصْلى النارَ طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفةً .... وتنصُّه الأخرى إلها ثاني
والعن زنادقة الروافض إنهم.... أعناقُهم غُلَّت إلى الأذقان
جحدوا الشرائع والنبوة واقتدوا .... بفساد ملة صاحب الإيوان
لا تركننْ إلى الروافض إنهم ... شتموا الصحابة دون ما برهان
لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد ... ووِدادُهم فرْضٌ على الإنسان
حبّ الصحابة والقرابة سنةٌ.... ألقى بها ربي إذا أحياني

أسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، ورحم الإله صداك يا قحطاني.

كما قال رحمه الله:

بالله قولوا كلما أنشدتمُ رحم الإله صداك يا قحطاني

تمت الرسالة بفضل الله وحده

ليلة الخامس عشر من المحرم عام 1448

في الكويت أعزها الله بالإسلام والسنة

وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين